تمهيد:

اهتم العرب القدامى بعلم الصرف وجعلوه في المرتبة الأولى في تعليم العلوم العربية، حيث يُصوّب القلم واللسان عن الخطأ في صياغة المفردات والنطق بها نطقا عربيا أصيلا. فباستعمال الصرف يتم تحويل الكلمة إلى معاني مختلفة وهو الأمر الذي يؤدي إلى توسيع الأساليب العربية.

ومن اللغويين العرب القدامى الذين اهتموا بعلم الصرف والأوزان والأبنية في اللغة العربية نذكر:

- ابن جني في كتابه " الخصائص"، الذي تطرق بعمق إلى دراسة البنية والتصريف في اللغة العربية
- ابن هشام في كتابه " شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، الذي تناول التصريف والأوزان بشكل موجز ومناسب للمبتدئين والمتوسطين
- السيوطي في كتابه " المزهر" الذي يعدّ كتاب موسوعي يشمل معلومات ثرية حول الأبنية والأوزان والمصطلحات الصرفية.
- رمضان عبد التواب في كتابه " التطور النحوي للغة العربية"، يناقش فيه تطور البنية الصرفية وأنظمة الأوزان
- عبد الراجحي في كتابه " في علم الصرف" ، يشرح الأوزان والأبنية بتفصيل واضح
- أضف إلى ذلك كتاب " اللغة العربية معناها ومبناها" لتمام حسان (من المحدثين)، يناقش نظريا العلاقة بين المبنى والمعنى (البنية والدلالة) في الكلمة العربية.

فما هو مفهوم الأبنية والأوزان من خلال ما تطرقت إليه المصادر والمراجع العربية القديمة والحديثة؟

1.**مفهوم الأبنية**: يذهب ابن جني إلى أنّ الأبنية هي " الهيئات التي تتخذها الكلمات العربية، وتعبّر عنها بصيّغ معيّنة تزّكب من الحروف الأصلية والزوائد لتأدية وظائف لغوية ودلالية"[1]، فالأبنية الصرفية، إذًا، هي بمثابة صور ينشأ من خلالها الكلام وكيفية تأديته؛ فمن خلال هذه الأبنية نميّز بين الاسم والفعل والحرف، يقول عبده الراجحي في هذا الصدد أنّ " البنية الصرفية هي الشكل العام للكلمة المجردة أو المزيدة، الذي يظهر ترتيب الحروف الأصلية والزوائد"[2] . وعليه تتشكل الكلمة العربية من جذر وغالبا ما يتكون من ثلاث حروف أصلية، وتُصب هذه الجذور في قوالب (أبنية) معيّنة وفق قواعد اللغة العربية، مثل:

❖ الصيغ المختلفة لجذر (ك ت ب): كتب (فعل)، مكتوب (مفعول)، كاتب (فاعل)، مكتب (مفعل)

قسّم السيوطي الأبنية إلى ثلاثة أقسام وهي:

أولا: " الأبنية الكثيرة الاستعمال كأبنية الأفعال المعروفة وتصاريفها والمشتقات السبعة والجموع القياسية السالمة منها و غير السالمة..."[3]

---

[1] ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي الحجار، ج2، ص 232.

[2] عبده الراجحي، في علم الصرف، دار النهضة العربية، ط7، 2000، ص 49.

[3] محمد بن عبد القادر المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط5، 1972، ص 130.

ثانيا: " الأبنية القليلة الاستعمال وهي التي ورد على وزنها عدد من الألفاظ ...مثل( فعالية: رفاهية، علانية ، سواسية...)، و(فعيل: سكير، صديق، غريد، شرير...)، و(أفعولة: أعجوبة، أسطورة، أحدوثة...)"[1]

ثالثا: " من أنواع الأبنية والصيغ هو النادر الاستعمال كالصيغ التي جاء على وزنها كلمة أو بضع كلمات وهو ما أسماه المتقدمون نوادر الأبنية ... مثل ذلك وزن (فَعَلوت) وجاء منها ملكوت وجبروت ورحموت ورهبوت و(فُعُّول) منها سبوح وقدوس و(فاعيل) ومنها قابيل وهابيل وآمين و(فِعْيَل) ومنها عثير وغرين و(فِعِل) ولم يرد منها إلا إبل وإطل وهو الخصر وإبد لغة في الأبد وهما متروكتان و(فِعْيلي) ومنها خصيْصي وبضع ألفاظ أخرى"[2]، ترجع بعض هذه الصيغ إلى عهد اللغات السامية عندما كانت لغة واحدة، وبعضها الآخر إلى الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية.

2.**مفهوم الأوزان**: اهتم ابن هشام الأنصاري مثله مثل اللغويين العرب القدامى بقضية الوزن في الكلمة وعلاقتها بالفعل، حيث يقول:" اعلم أن" وزن الكلمة يُعرف بردّها إلى (فعل)..."[3]، في حين يرى رمضان عبد التواب أنّ الوزن الصرفي هو "وحدة شكلية قياسية تستخدم في قياس الأبنية الصرفية للكلمات العربية، ويُعبّر عنها غالبا بصيغ مثل (فعل، وفاعل، ومفعول..." [4]، وعليه، فالأوزان في اللغة العربية هي تلك القوالب الصوتية الثابتة التي من خلالها توزن الكلمات المشتقة من أجل تمييز دلالاتها أو تصنيفها الصرفي، والحروف الأصلية للكلمة هي (ف ع ل)، مثل:

- ❖ وزن كلمة (كاتب) = فاعل، وظيفته: (اسم فاعل)
- ❖ وزن كلمة (مكتوب)= مفعول، وظيفته: (اسم مفعول)
- ❖ وزن كلمة (استغفر)= استفعل، وظيفته: (الطلب)
- ❖ وزن كلمة (تكاتب)= تفاعل، وظيفته: (المشاركة)
- ❖ وزن كلمة (تكسّر، تبصّر، تفقّه ) = تفعّل، الوظيفة: المطاوعة، التمهل، التكلّف
- ❖ وزن كلمة (دعاء، ثغاء، عواء، صراخ)= فُعال، تدل على أصوات هذه الكلمات
- ❖ (الحثالة، القمامة، النفاية، الخلاصة...) = فُعالة، تدل على البقايا أو على نتيجة فعل
- ❖ (الصناعة، الزراعة، التجارة، الحياكة...) = فِعالة، تدل على الحرفة
- ❖ (شرّاب، حدّاد، لبّان)= فعَّال: تدل على مبالغة اسم الفاعل، على الحرفة، وعلى النسبة إلى الشيء وملازمته
- ❖ (كريم، شريف، خبير)، (صهيل، عويل، وزثير) = فعيل: تدل على الصفة الثابتة وعلى الصوت
- ❖ (بساط، لباس، حزام، فراش، إناء...)= فِعَال: تدل على الأدوات والمرافق

لقد اهتم علماء الصرف وفقهاء اللغة بأبنية الجموع وقسموها إلى سالمة وغير سالمة وجموع قلة وكثرة، كما " نبه علماء اللغة كذلك إلى ما كان خاصا من الأبنية بالأسماء وما كان خاصا بالصفات وما استثنى من ذلك فوزن فَعل لم ي،ت إلا صفة كحذر ودرد، ووزن فُعال للاسم

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[2] المرجع نفسه، ص 132.
[3] ابن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ص 45.
[4] رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، ط3، 1988، ص 165.

كالغراب والصفة كشجاع ووزن مَفعِل للأسماء كمسجد وهو قليل في الصفات وفي الصحاح ليس في كلام العرب فِعْلى صفة وإنّما الأسماء كالشعرى"[1].
وتأتي الألفاظ الأعجمية في اللغة العربية غالبا على وزن (فعال (صراط)، فعلال (قرطاس)، إفعيل (إقليد)/ وهي أوزان نادرة.
ويكمن الفرق بين الأبنية والأوزان في كون البنية تشير إلى الهيئة العامة للكلمة من حيث ترتيب الحروف والزوائد، فهي، إذًا، تشمل الجانب التركيبي العام للكلمة( المجردة أو المزيدة)، بينما الوزن هو بمثابة التمثيل الصرفي المجرد للكلمة باستخدام ( فعل، فاعل، مفعول، استفعل، مفاعل...)؛ فهي، إذًا، أداة وصف وتحليل صرفي. و" لذلك كانت أبنية الألفاظ وأوزان الكلم العربي وحدات موسيقية ترجع إليها جميع ألفاظ اللغة العربية وكان الكلام في حال تركيبه سواء أكان شعرا أم نثرا مجموعة من التراكيب والوحدات الموسيقية إذا أحكم تركيبها وتولتها يد صناع وحس مرهف وفكر نافذ كانت إلى جانب أدائها للمعنى قطعة فنية موسيقية تسابق المعنى إلى القلب عن طريق الحس والسمع حتى إن الكلام العربي ليبدو كأنه زخارف الفن العربي في صوره المتناظرة والمتكررة والمتشابهة والمختلفة وهذا هو سر موسيقية العربية وجمال إيقاعها وحلاوة نغماتها"[2].
تتميّز اللغة العربية عن سائر اللغات الأخرى في هذا جانب؛ أي تنفرد بالخاصية الموسيقية التي تظهر في الأبنية والأوزان، حيث " لا نظير لها في اللغات الأخرى المشهورة فليس للألفاظ الدالة على اسم الفاعل أو على اسم المفعول من الأفعال في الفرنسية أو الانجليزية وزن موسيقي مشترك أو نغمة واحدة لأن طريقة هذه اللغات في تصريف ألفاظها هي طريقة الإلصاق و الإلحاق"[3] .

[1] محمد بن عبد القادر المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص 136.
[2] المرجع، ص 125-126.
[3] المرجع نفسه، ص 126.